

المجلد: 06، العدد: 02 (2022)، ص 501-522

تحقيق قصيدة الشيخ أطفيش في مدح سلطان زنجبار "حمود بن محمد"

(حَكَم 1314 هـ - 1320 هـ / 1896 م - 1902 م)

A Poem by Sheikh Tfayyish in Praise of Hammūd b. Muḥammad, Sultan of Zanzibar from 1314 to 1320 AH. (1896 to 1902AD)

مصطفى بن ادريسو

جامعة غرداية (غرداية)

bendrissou.mustapha@univ-ghardaia.dz

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2022/03/01 تاريخ القبول: 2022/10/31	من المفيد لمتتبع تراث الشيخ أن يكتشف جانبا مطمورا من إبداعاته خلاف تأليفه التي اهتم بها كثير من الباحثين، ويتعلق بالأمر بأشعاره التي دارت مواضيعها بين تسجيل الأحداث التاريخية، أو ذكر أثار ومفاخر الرجال الذين عملوا وضحو في سبيل أمة الإسلام، "حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان" حاكم إقليم زنجبار. ولقد اعتمدنا في تحقيق القصيدة على النسخ المتوفرة في مكتبات وادي مزاب، بالجزائر، وهي بمجموع تسع نسخ، والمعمل في ترتيب النسخ على ضبط نصها، لا على تاريخ نسخها. ونهدف من هذا العمل أن نبرز تواصل الشيخ أطفيش مع أقطار العالم الإسلامي، وبالأخص مناطق وجود الإباضية خارج مزاب.
الكلمات المفتاحية: ✓ شعر الشيخ أطفيش ✓ مزاب الجزائر ✓ زنجبار ✓ الإباضية	
Article info	Abstract:
Received: 01/03/2022 Accepted: 31/10/2022	Those interested in Sheikh Tfayyish's heritage might very well find it beneficial to find out about a different side of his creative writing unearthed so far, something other than those volumes already given all due care by a lot of researchers. the Sultan of Zanzibar, Hammūd b. Muḥammad b. Sa'īd b. Sulṭān, who ruled over the territory of Zanzibar. We studied the poem through nine manuscript copies. We found them at various libraries in M'zab, Algeria, and classified them based on the neatness of their texts rather than on the date they were copied. We aim through this study to highlight the Sheikh's communication with countries of the Islamic world, especially with Ibāḍīs outside M'zab.
Key words: ✓ Sheikh Tfayyish' poetry ✓ M'zab Algeria ✓ Zanzibar ✓ Ibāḍīs	

أمد الله قطب الأئمة، الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش (1332هـ/1914م) بمؤهلات علمية وفكرية هائلة، مكنته من التأليف في شتى مناحي الحياة؛ فكتب في الفقه وهو الجانب الأوسع من نشاطه، وأسهم في العقيدة الإسلامية بالمنظور الإباضي، وأبدع في التفسير ومناقشة قضايا التاريخ الإسلامي، وتألق وارتقى بشكل ملفت للأنظار في التحليل اللغوي في شتى أعماله العلمية، وأدلى كذلك بدلوه في كثير من الفنون الأخرى - غير ما ذكر سابقا - بانتهاج طريقة الاعتماد على إنتاج غيره، فنجده ينقحه أو يراجعه، ثم يقدم وجهة نظره أو وجهة مذهبه، ويحول النص المنقح إلى مؤلف جديد؛ وهذا ما يظهر جليا في فن القراءات القرآنية، ومصطلح الحديث، والفلك، وبعض المواضيع العلمية، كالفلحة والطب وغيرهما.

ومن المفيد لمتتبع تراث الشيخ أن يكتشف جانبا مطمورا من إبداعاته، ويقف أمام إنتاج علمي غير مدروس في حدود علمنا، ويتعلق الأمر بأشعاره التي دارت مواضيعها بين تسجيل الأحداث التاريخية، أو ذكر أثار ومفاخر الرجال الذين عملوا وضحو في سبيل أمة الإسلام. ومن هنا طرح الإشكال التالي: **ما هي قيمة نظم الشيخ؟**

1. التعريف بالقصيدة

يلمس المتصفح لأشعار الشيخ أنه يعتمد على قواعد القافية والوزن، ويقدم صورة شعرية إيحائية لما يرجو وصفه ومدحه، وهذا ينطبق على جل المنتج الشعري الذي يزيد عن عشرين قصيدة، جلها لا يزال مخطوطا أو مطبوعا دون تحقيق، بما في ذلك القصيدة التي نود أن نحققها في هذا البحث، والمتعلقة بتمجيد سلطان زنجبار "حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان"، الذي حكم إقليم زنجبار من تاريخ 27 أوت 1896م وإلى غاية وفاته في 18 جويلية 1902م⁽¹⁾.

ويلاحظ المتتبع للقصيدة أن الناظم أبرز فنيات متنوعة في الأسلوب والتضمين، وقدم صورا بيانية مختلفة في مدحه، جراء العلاقة المذهبية القائمة بين المادح والممدوح، وانتمائهما إلى المذهب الذي شوّه التاريخ، وعد من معارضي السلطة الحاكمة ذات يوم في دمشق وبغداد؛ سواء من سلالة الأمويين أو العباسيين، ولعل هذه أهم الأسباب التي جعلت المذهب الإباضي⁽²⁾ ينحصر في فئة صغيرة من أتباعه، مقارنة بغيره من المذاهب الذين تمكن علماءهم من كسب ولاء الحكام فسهلوا لهم نشر اجتهاداتهم في الآفاق. ولعل الشيخ أطفيش ممن استفاد من التاريخ، فقرر أن يتواصل مع الحكام العمانيين في إقليم زنجبار عن طريق المبعوث السلطاني، السيد "سليمان بن ناصر اللامي"⁽³⁾ إلى مزاب، الذي كانت زيارته سببا للانتعاش الثقافي بين الإباضية من أهل المغرب وأهل المشرق، ومحفزا للشيخ أطفيش في إقامة علاقات طيبة مع سلاطين زنجبار، ومراسلتهم في طباعة ونشر إنتاجه العلمي الغزير في الآفاق⁽⁴⁾. ومن هذا المنطلق كتب الشيخ أطفيش قصيدة في مدح السلطان الزنجباري حمود بن محمد، وقال عنها مفتخرا ببلاغتها وقوة سبكها: "واعلم أنني أرسلت ... قصيدة في شأنك عينية، بليغة يعرفها من له علم البلاغة"⁽⁵⁾. ولا غرو أن يفتخر القطب بهذا

السلطان وهو الذي أهدى له نيشانين اثنين⁽⁶⁾، وقال عنه سيد مؤرخي زنجبار سعيد بن علي المغيري: "كان رحمه الله أفضل المتقدمين والمتأخرين من العرب، إن المآثر التي تقرب بها لوجه الله السيد: حمود بن أحمد، والأوقاف الطائلة التي أوقفها من أملاكه في سبيل البر والرحمة، تدل على فضله، وتقدمه على غيره"⁽⁷⁾، كما أن من أهم أعماله الشهيرة أيضا إصدار مرسوم ألغي بموجبه الرق استنادا إلى جهود السلاطين من قبله الذين مهدوا السبيل، وتتبع لإملاءات الإنكليز الراغبين في القضاء على نظام الرق في العالم⁽⁸⁾.

ومادام الشيخ أطفيش المتضلع في اللغة، والمتبحر في أساليبها ودقائقها مما هو ماثوث في تأليفه اللغوية وتقاسيره القرآنية، قد أشاد ببلاغة قصيدته: "قصيدة في شأنك عينية، بليغة يعرفها من له علم البلاغة"⁽⁹⁾، فيفترض أنها ستكون عصية على الإدراك من أول وهلة، الأمر الذي يستدعي تقديم شرح لأبياتها كلها تسهيلا على القارئ، وإعانة للدارسين في تقويمها أدبيا وبلاغيا، ولذلك فضلنا أن نورد شرحا للأبيات تشويقا لقراءة القصيدة من دون تعثر وتعب. وانتهجنا في سبيل ذلك طريقة شرح كل بيت مستقل عن غيره -واستثنينا الأبيات الأخيرة- مع الاحتفاظ بترقيم الأبيات كما ورد في القصيدة، ولم نضع الشرح ضمن هوامش التحقيق تجنبنا لتثقال الهوامش وإطالتها، وأملنا أن نوفق في فك ما استعصى على الفهم، ونبلغ إلى مرمى الناظم في تعبيره.

2. وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا في تحقيق القصيدة على النسخ المتوفرة في مكتبات وادي مزاب، بالجزائر، وهي بمجموع تسع نسخ، والمعول في ترتيب النسخ على ضبط نصها، لا على تاريخ نسخها، وهذا تفصيل الأمر:

- نسخة مكتبة القطب، رقم المخطوط: أ. ق. 17، رقمها في الفهرس: 11.

التصريح بالمؤلف: الحاج امحمد بن يوسف أطفيش، وهذا يؤيد صحة نسبة القصيدة إلى القطب. **الناسخ:** عمر بن باي أحمد، تاريخ النسخ: في حياة المؤلف، ومما يدل على ذلك أنه لم يترحم عليه، بل وقال عنه في ديباجة القصيدة: "أدام الله سُمُوهُ، وتأييده وعلوه... وأدام نعمه عليه، ورزقه البركة فيما أسداه إليه". وهذه النسخة كتبت أيضا في عهد السلطان الممدوح لتعليق الناسخ عليه بقوله: "هذه القصيدة مدح فيها سلطاننا... السيد الأمجد: حمود بن محمد. اللهم ابق صولته، وخُذ قوته...".

تضم النسخة 2 ق، وتضم الورقة 20 سطرا، خطها مغربي واضح، كُتبت ديباجتها والبيت الأخير وكذا الخاتمة بمداد أحمر. والقصيدة هي الثالثة ضمن مجموع يتكون من خمس قصائد، من 4 و، إلى 5 و. **ميزتها:** التصريح بالناسخ، وكونه تلميذ القطب، واسمه "عمر بن باي أحمد"⁽¹⁰⁾، والقصيدة محفوظة في مكتبة القطب نفسه. وقد احتملنا أن هذه المخطوطة هي من النسخ الأولى التي دونت القصيدة، باعتبار خلوها من التعليقات على الهامش، وانفرادها عن بقية النسخ ببعض الألفاظ في عشر مواطن، وهذا في نظرنا مما

يقوي احتمال أن هذه النسخة دونت مباشرة من النسخة التي كتبها الشيخ، وأرسلها إلى ملك زنجبار، بخلاف غيرها من النسخ فإنها استفادت من بعضها، وأضاف إليها النساخ تعليقاتهم لفهم المراد، مما يجعلنا نحتمل أن النسخ الأخرى متأخرة عن هذه.

وإذا أضفنا عناصر أخرى لمميزاتها كتشكيل الناسخ للقصيدة تشكيلا منضبطا سهل قراءتها، وكترصيعها بدباجة أدبية، فلا ضير أن نعدّها نسخة الأم، وإن كانت مقدمة الناسخ لا تخلو من بعض الهنات التي أشرنا إليها في موضعها.

- نسخة القطب: 2، هي النسخة الثانية للقصيدة في مكتبة القطب، رقم المخطوط: أ. ق. 13 / 1، ورقم النسخة في الفهرس: 09.

التصريح بالمؤلف: الحاج محمد بن يوسف أطفيش.

الناسخ: لم يرد اسمه، لكن احتتمل مفهرس مكتبة القطب أن اسمه "صالح بن اعلي بن محمد" من خلال مقابلة الخطوط، ومن ورود هذا الاسم في ذات المجموع الذي يضم هذه القصيدة وغيرها.

تاريخ النسخ: كتبت في حياة المؤلف، ويظهر ذلك من خلال نسبة القصيدة إلى الشيخ من دون أن يترحم عليه، إذ قال الناسخ: "السيد عمنا: الحاج محمد بن يوسف أطفيش".

تضم النسخة 4 ق، وتضم الورقة 15 سطرا، خطها مغربي واضح، كُتِبَ العنوان ونسبة القصيدة إلى مؤلفها وكذا البيت الأخير بمداد أحمر عادي، وكتبت التعليقات بمداد أحمر داكن. والقصيدة هي الثالثة ضمن مجموع يتكون من أربعة قصائد.

ونشير أيضا إلى ورود تاريخ في هامش الصفحة السابقة عن القصيدة، "9 محرم 1318هـ / 1900م"، والظاهر أن خطه يشبه إلى حد بعيد خط التعليقات الواردة في هذه المخطوطة "الأحمر الداكن"، مما يظهر أن هذا التاريخ كتب بعد نسخ القصيدة، أي حينما كان الناسخ يكتب التعليقات في الهامش، لذلك فإننا نستبعد أن يكون هذا التقييد تاريخا للنسخ⁽¹¹⁾، وإنما نرجح أنه يؤرخ لحدث نظم القطب للقصيدة عند زيارة الفاضل: سليمان بن ناصر اللمكي مزاب موفودا من قبل سلطان زنجبار حمود بن محمد، الذي جاء وهو يحمل معه الهدايا والعود إلى أهل مزاب⁽¹²⁾.

ميزتها: نظرا لكون القصيدة محفوظة في مكتبة الناظم نفسه، ويلاحظ عليها أنها مضبوطة وبها تعليقات قليلة، فقد رجحنا أن تكون هذه النسخة هي الثانية بعد الأم، واحتملنا أيضا أن بعض النسخ استفادت منها، وبالأخص النسخة الثالثة للقصيدة والمودعة في مكتبة القطب أيضا.

- نسخة القطب: 3، هي النسخة الثالثة للقصيدة في مكتبة القطب، رقم المخطوط: أ. ق. 13، ورقم النسخة في الفهرس: 10.

التصريح بالمؤلف: الحاج محمد بن يوسف أطفيش.

الناسخ: لم يرد اسمه، لكن احتمل مفهرس المكتبة أن اسمه "صالح بن اعلي بن محمد" من خلال مقابلة الخطوط.

تاريخ النسخ: كتبت في حياة المؤلف، ويظهر ذلك من خلال نسبة القصيدة إلى الشيخ من دون أن يترحم عليه.

تضم النسخة 2 ق، وتضم الورقة 19 سطرا، خطها مغربي واضح، كُتب العنوان ونسبة القصيدة إلى مؤلفها، وكذا البيت الأخير والتعليقات بمداد أحمر. والقصيدة هي الثالثة ضمن مجموع من أربعة قصائد، من 1 ظ إلى 2 و.

ميزتها: نظرا لكون القصيدة محفوظة في مكتبة الناظم نفسه، ولأجل أن النسخة مضبوطة وبها تعليقات نفسها الواردة في النسخة القطب: 2، ولوجود تشابه بينهما في الخط والتعليقات، فقد احتملنا أن النسخة التي نتحدث عنها منسوخة من سابقتها (نسخة القطب: 2)، بدليل أنها الأكثر وضوحا، والأحسن رونقا، مما يبين أنها كتبت كنسخة ثانية للناسخ بعد الأولى.

- **نسخة الاستقامة 4:** هي النسخة الرابعة للقصيدة، وهي من مكتبة الاستقامة ببني يزقن، رقم المخطوط: 36، ورقم النسخة في الفهرس: 530.

التصريح بالمؤلف: الحاج محمد بن يوسف أطفيش.

الناسخ: لم يرد اسمه، لكن احتمل مفهرس المكتبة أن اسمه "باب بن سليمان اشقبق" من خلال مقابلة الخطوط، ويعد هذا الناسخ من أنجب تلاميذ القطب في النسخ⁽¹³⁾.

تاريخ النسخ: كتبت بعد حياة المؤلف، ويظهر ذلك من خلال ترحم الناسخ على الشيخ.

تضم النسخة 3 صفحات، وتضم الصفحة 25 سطرا، خطها مغربي واضح، كُتب العنوان ونسبة القصيدة إلى مؤلفها، وكذا البيت الأخير والتعليقات بمداد أحمر.

ميزتها: يحتمل أن الناسخ تلميذ القطب، "باب بن سليمان اشقبق"، ونظرا لشهرة الناسخ، وكون النسخ تم بعد وفاة المؤلف فإننا اخترنا أن تكون هذه النسخة بعد النسخ السابقة المتميزة والواردة في مكتبة القطب مباشرة.

- **نسخة اشقبق: 5،** هي النسخة الخامسة للقصيدة، وهي من مكتبة الحاج صالح اشقبق بغرداية، رقم المخطوط: ش13، ورقم النسخة في الفهرس: 219.

التصريح بالمؤلف: لم يتم التصريح بالمؤلف الحاج محمد بن يوسف أطفيش، لكن قد ورد اسمه في عنوان القصيدة السابقة، وفي عنوان القصيدة اللاحقة بقوله: "وله أيضا رَحِمَهُ اللهُ"، وهو يشير بذلك إلى القطب.

الناسخ: لم يرد اسمه في المخطوطة، لكن احتمل مفهرس المكتبة أن اسمه "باب بن سليمان اشقبق" وذلك من خلال مقابلة الخطوط، وهذا الناسخ يعد من أنجب تلاميذ القطب في النسخ كما أسلفنا سابقا.

تاريخ النسخ: كتبت بعد حياة المؤلف، ويظهر هذا من خلال ترحم الناسخ على الشيخ.

وردت النسخة في صفتين، وتضم الصفحة 20 سطرا، خطها مغربي واضح، كُتبت التعليقات بمداد أحمر. والمخطوطة هي 58 في المجموع؛ وهي من 117 إلى 118و.

ميزتها: يحتمل أن الناسخ تلميذ القطب، "باب بن سليمان اشقبقب"، ونظرا لشهرة الناسخ، وكون النسخ تم بعد وفاة المؤلف فإننا اخترنا أن تكون هذه النسخة بعد نسخة الاستقامة لاتحاد ناسخهما، وتشابه نصهما وتعليقاتهما. وأما عن سبب يأتي تأخير نسخة اشقبقب على نسخة الاستقامة فلأننا وجدنا تعليقا في هذه النسخة يظهر أنها أجود من سابقتها، لذلك احتملنا أنها كتبت بعد نسخة الاستقامة.

والتعليق الذي أشرنا إليه يتعلق بما ورد في متن القصيدة، من قول الناظم: "يجيب غضا، وذو الشمس طليعته"، فقد علق الناسخ في الهامش قائلا: "يجيب دعواها، والشمس طليعته". ونحسب هذا التعليق من التوجيه السليم للناسخ ليتناسب النص مع بقية النسخ الأولى، ونعده أيضا مما صدر من ناسخ حبر نسخته من نسخة سابقة عليه، ألا وهي النسخة الموجودة في مكتبة الاستقامة، ولعل ما يؤكد افتراضاتنا من أن نسخة اشقبقب متأخرة عن نسخة الاستقامة كون نسخة اشقبقب تضم ألفاظا في متنها مخالفة لما ورد في النسخ التي ذكرناها سابقا في عرضنا هذا، لكنها مع ذلك فإن ألفاظها منسجمة مع النسخ التي سنذكرها بعد قليل إن شاء الله، ولذلك كله جعلنا نسخة اشقبقب الخامسة، بين نسخة الاستقامة وبين نسخ أخرى استفادت منها حسبما سنراه، والله أعلم.

- نسخة أبو بكر بن مسعود: 6، هي النسخة السادسة للقصيدة، وهي من مكتبة أبو بكر بن مسعود من غرداية، رقم المخطوط: بابكر 24، ورقم النسخة في الفهرس: 256.

التصريح بالمؤلف: الحاج محمد بن يوسف أطفيش.

الناسخ: لم يرد اسمه، لكن احتمل مفهرس المكتبة أن اسمه "قاسم بن أحمد بن داد بن نون" من خلال مقابلة الخطوط.

تاريخ النسخ: كتبت في حياة المؤلف، ويظهر ذلك من خلال العبارة التالية في الديباجة: "نصره الله على أعدائه في الدارين".

تضم النسخة 3 صفحات، وتضم الصفحة 18 سطرا، خطها مغربي واضح، كُتبت الديباجة والبيت الأخير بمداد أحمر. والمخطوطة هي 50 في مجموع قصائد به 150 ورقة؛ وهي من 83 إلى 85ظ.

ميزتها: النسخة تخلو من التعليقات، ونظرا لأنها انفردت بذات الألفاظ الواردة في نسخة اشقبقب، وهي: "صنيعته"، "تزال"، و"القلب منه ومني"، فقد احتملنا أنها استفادت من نسخة اشقبقب، ورتبناها بعدها.

- نسخة الخزانة العامة: 7، هي النسخة السابعة للقصيدة، وهي من مكتبة الخزانة العامة من غرداية، رقم المخطوط: دغ 128، ورقم النسخة في الفهرس: 631.

التصريح بالمؤلف: الحاج محمد بن يوسف أطفيش.

الناسخ: لم يرد اسمه في النسخة.

تاريخ النسخ: كتبت في حياة المؤلف، ويظهر ذلك من خلال العبارة التالية في الديباجة: "أيده الله إخبارا بما كان، ودعاء بما لم يكن".

تضم النسخة صفحتين، وتضم إحدى الصفحات 16 سطرا والأخرى 28 سطرا، خطها مغربي واضح، كُتبت الديباجة المتضمنة العنوان ونسبة القصيدة إلى المؤلف بمداد أحمر. والمخطوطة هي الأولى في مجموع به 3ق؛ وهي من 1ظ إلى 2و.

ميزتها: لم نجد في هذه النسخة ما يحملنا على تقديمها من بين النسخ الأولى المعتمدة، ولذلك أخرجناها إلى ما بعد النسخة السادسة التي تتشابه معها كثيرا في اختيار بعد الألفاظ. وقدمناها على غيرها من النسخ التي ستأتي نظرا لضبط ناسخها مقارنة بما سيأتي.

- نسخة أفضل: 8، هي النسخة الثامنة للقصيدة، وهي من مكتبة آل أفضل من ببني يزقن، رقم المخطوط: دغ 43، ورقم النسخة في الفهرس: 609.

التصريح بالمؤلف: الحاج محمد بن يوسف أطفيش.

الناسخ: لم يرد اسمه في النسخة، لكن احتمل المفهرس أن اسمه "عمر بن إبراهيم بن بكير" من خلال مقابلة الخطوط مع باقي المخطوطات.

تاريخ النسخ: كتبت بعد حياة المؤلف لورود عبارة "رحمه الله" في نسبة القصيدة للمؤلف.

تضم النسخة ورقتين، وتضم الصفحة 20 سطرا، خطها مغربي واضح، كتب العنوان ونسبة القصيدة، وكذا البيت الأخير بمداد أحمر. والمخطوطة هي الخامسة في مجموع قصائد به 10 ورقة؛ وهي من 6ظ إلى 7ظ.

ميزتها: انفردت بألفاظ كثيرة مقارنة بغيرها، مع أن هذا الانفراد لم نعهده صوابا، ولم نختره لنثبته في النص، فكان هذا السبب في وضع هذه النسخة فيما قبل النسخة الأخيرة في ترتيب نسخ التحقيق.

- نسخة الحاج سعيد: 9، هي النسخة التاسعة للقصيدة، وهي من مكتبة الحاج سعيد محمد من غرداية، رقم المخطوط: 13، ورقم النسخة في الفهرس: 575.

التصريح بالمؤلف: الحاج محمد بن يوسف أطفيش.

الناسخ: لم يرد اسمه في النسخة، لكن احتمل المفهرس أن اسمه "حمو بن باحمد بابا موسى" من خلال مقابلة الخطوط مع باقي المخطوطات، وهو من تلاميذ القطب (14).

تاريخ النسخ: كتبت في حياة المؤلف لورود عبارة "تصره الله على أعدائه في الدارين" عند نسبة القصيدة إلى المؤلف. تضم النسخة ورقة واحدة، وتضم الصفحة 27 سطرا، خطها مغربي غير واضح، كتبت الديباجة المتضمنة العنوان ونسبة القصيدة إلى صاحبها، وكذا العبارة الأخيرة "تمت" بالمداد الأحمر. والمخطوطة هي 23 في مجموع بخط الشيخ حمو بن باحمد؛ وهي من 157و إلى 157ظ.

ميزتها: تتشابه كثيرا في اختيارات ألفاظها مع النسخة السادسة والسابعة والثامنة، والشيء الإضافي في هذه النسخة هي بقع الحبر، والتشطيب لبعض الكلمات، ثم إعادة كتابة كل ذلك في الهامش، وهو ما ينبئ لعل الناسخ كان مستعجلا في الكتابة، لذلك وضعناها كآخر اختيار.

ونشير إلى أننا عثرنا على النسخة العاشرة من مكتبة بومعقل سليمان تحت رقم س.قل/43، ورقم الفهرس 115، وهي مشكولة، لكنها كثيرة الأخطاء، وغير مضبوطة، فاستبعدناها من اختيار الاعتماد، ووضعها ضمن النسخ التي قابلنا بها النص لتحقيقه في هيئة يرتضيها المؤلف إن شاء الله.

3. تحقيق نص قصيدة مدح سلطان زنجبار: حمود بن محمد⁽¹⁵⁾

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم⁽¹⁶⁾ ولأستاذنا العلامة الذي افتخرت به الأواخر على الأوائل، والفهامة الذي ترك ببيان سحبان باقل⁽¹⁷⁾، ذي المعروف والعرفان، الذي قام على فضله البرهان. قدوة مذهبا و[دعاؤه] وسيلتنا إلى ربنا⁽¹⁸⁾ عمنا الحاج امحمد بن يوسف أطفيش، أدام الله سُمُوهُ، وتأبيده وعلوه، وتمكينه ونموه، وحقق من الخيرات مرجوه، وكبت حاسده وعدوه، وأدام نعمه عليه، ورزقه البركة فيما أسداه إليه.

هذه القصيدة مدح فيها سلطاننا، أميرنا، خليفتنا، ذا⁽¹⁹⁾ الدولة القائمة بئصرة الحق، وإغاثة الخلق، وتشبيد الدين، وقمع شوكة المتمردين. من رفع الله به من مذهبا الإباضي مناره، حتى بلغ مشارق الأرض ومغاربها انتشاره، وزاحم النيرين اشتهاؤه، وغلب على ليل الكفر الدامس نهاره... السيد الأمجد: حمود بن محمد، اللهم ابق صولته، وخلد قوته، وشرف مقامه، وأعل قدره، إنك قريب مجيب، جواد كريم. "راقمه عمر بن باي أحمد"⁽²⁰⁾.

قال الشيخ⁽²¹⁾: [قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، (سورة التوبة: 128، 129)، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- 1- حمودنا ابن محمد وشيعته
- 2- وزنجبار مقام الشمس⁽²²⁾ في شرف
- 3- والعفو عمن أساء وجفا وطفى⁽²⁵⁾
- 4- هذا الذي قدر الرب⁽²⁸⁾ لنا حكما
- 5- حرفت الجود والإكرام في عسر
- 6- سلطاننا أم مليك⁽³²⁾ أم خليفتنا
- 7- إذا دعوت نزالا⁽³³⁾ كان أول من
- ظلل البريئة، والحق شريعته
- ومختشى⁽²³⁾ الروم في الغرب وقيعته⁽²⁴⁾
- مالم يشق⁽²⁶⁾ العصا⁽²⁷⁾ عنه طبيعته
- جعلته علما رجبيا دسيعته⁽²⁹⁾
- والقحط والخصب، والبش⁽³⁰⁾ طبيعته⁽³¹⁾
- وأجزم بالآخر، والحرب طبيعته
- يُجيب دعاها⁽³⁴⁾، والشمس طليعته

لا مِن نَسِيْجِكَ⁽³⁵⁾، والحسنى رَفِيعُته
 كالجَزَعِ والدَّرِّ⁽³⁷⁾، هَاتِيكَ⁽³⁸⁾ بَدِيعُته
 رَأَيْتُهُ قَطُّ⁽⁴⁰⁾، وجبريل طَلِيعُته⁽⁴¹⁾
 مُسْتَيَقِظُ الْقَلْبِ لَا تُرْجَى خَدِيعُته
 يَلِيهِمَا نَشَبٌ⁽⁴⁴⁾ وَهُوَ ذَرِيعُته
 والماءُ فِي الْعُودِ⁽⁴⁵⁾ والدُّنْيَا مَبِيعُته
 دِرْعٌ⁽⁴⁶⁾ وَحِصْنٌ، وَنَفْسُهُ بِخَيْعُته⁽⁴⁷⁾
 إِلَهَامُهُ، وَلِرَبِّكَ قَطِيعُته⁽⁴⁸⁾
 يَدُورُ بِالْكُلِّ⁽⁴⁹⁾، وَالنَّفْعُ زَرِيعُته⁽⁵⁰⁾
 يُمْنَاهُ صَارُمُهَا، وَالْأَلْفُ تَيْعُته⁽⁵²⁾
 وَمَا تَعَسَّرَ مِنْ أَمْرٍ قَرِيعُته⁽⁵⁴⁾
 تَخَفُ مِنَ الرَّدِّ، فَالرَّدُّ فَضِيعُته
 وَهُوَ لِإِفْرَاطِ حُبِّهَا بَرِيعُته⁽⁵⁷⁾
 كَأَنَّهُمَا لِلْمَحَبَّةِ نَسِيعُته⁽⁵⁸⁾
 مِنَّا الْجِسْمُ، وَأَدْنَتْهَا⁽⁶⁰⁾ نَفِيعُته⁽⁶¹⁾
 وَلِلْفَقِيرِ جَدًّا⁽⁶³⁾ وَهُوَ ضَجِيعُته⁽⁶⁴⁾
 وَزَنْجِبَارٌ وَمَا مَعَهَا وَدِيعُته⁽⁶⁵⁾
 لَهُ وَلِلنَّسْلِ، لَا تُؤْمُ⁽⁶⁷⁾ بَيْعُته⁽⁶⁸⁾
 يَرُوي النُّحُولُ⁽⁶⁹⁾ لَهُ، وَهِيَ ضَلِيعُته⁽⁷⁰⁾
 عَلَى لُحُومِ الْعِدَا، وَهِيَ قَطِيعُته
 مُسْتَوْجِبُ الْقَتْلِ إِذْ صَحَّتْ بِشِيعُته
 مِنْهُ هَنْ⁽⁷²⁾ فَمِنْ اللُّومِ⁽⁷³⁾ رَقِيعُته
 جَيِّدٌ، وَمَنْ ضَلَّ نَالَتُهُ⁽⁷⁶⁾ فَجَبِيعُته

8- أَعْلَامُهُ فِي الْوَعْيِ صَيَغَتْ مِنَ الْقَلْبِ
 9- مَمْلَكَةُ الْمَجْدِ⁽³⁶⁾ لَا مَمْلَكَةَ الْحَجَرِ
 10- كَأَنَّ عَزْرِيْلَ⁽³⁹⁾ جُنْدُهُ، فَمَا هُزِمَتْ
 11- مُوَفَّقٌ⁽⁴²⁾ لِحِذَارٍ مَا يَسُوءُ بِهِ
 12- زَيْتُهُ⁽⁴³⁾ نَسَبٌ مِنْ بَعْدِهِ حَسَبٌ
 13- وَحُبُّهُ فِي الْقُلُوبِ الرُّوحُ فِي الْجَسَدِ
 14- لَهُ مِنَ الْعَقْلِ سَيْفٌ، وَمِنَ الْوَرَعِ
 15- وَمِنْ شُعَيْبٍ نَصَائِحُ، وَمِنْ مَلِكٍ
 16- وَوَصْلُهُ، وَمِنَ الْأَفْلَاقِ تَاسِيعُهَا
 17- أَمَّا الْهُوَيْنَا⁽⁵¹⁾ فَخَلَّاهَا الشَّمَالُ، وَفِي
 18- وَوَعْظُهُ سَيْلَانًا يُورِثُ الْجَمْدَا⁽⁵³⁾
 19- وَاسْأَلُهُ مَا شِئْنُهُ تَتَرَبَّ⁽⁵⁵⁾ يَدَاكَ، وَلَا
 20- يَعَذُّبُ تَعْذِيبُهُ بِالْهَجْرَانِ هَجْرًا⁽⁵⁶⁾
 21- وَبَيْنَنَا أَبْحُرٌ كَثِيرَةٌ وَهَضَبٌ
 22- وَالْقَلْبُ مِنِّي وَمِنْهُ⁽⁵⁹⁾ وَاحِدٌ، وَنَأَتْ
 23- إِذْ هُوَ حِلْفُ نَدَى⁽⁶²⁾، وَعَلِمَ لِهْدَى
 24- سُلْطَانُ دَارِ السَّلَامَةِ وَوَجْهَتُهَا
 25- لَكِنَّهَا⁽⁶⁶⁾ لَا تُرَدُّ فَهِيَ خَالِدَةٌ
 26- يَرُوي الْمَحَبَّةَ عَنْ قَلْبِي الدَّمُوعُ كَمَا
 27- وَالْوَحْشُ تَشْتُو وَتَصْطَافُ وَتَرْتَبِعُ
 28- لَحْمُ الْبَطَارِقِ أَوْ لَحْمُ الدَّمَاشِقِ⁽⁷¹⁾، أَوْ
 29- خَلَوْا مِنَ الْمَجْدِ كُلِّهِ وَإِنْ ثَبَّتَا
 30- إِلَهَامُ رَبِّي⁽⁷⁴⁾ وَمَنْ صَحَّتْ مَجَادَتُهُ⁽⁷⁵⁾

31- وقاك ربّي من المكروه في العُمر وَبَعْدَهُ (77) مُضَجَّكَ الرَّوْضِ قِيَعَتَهُ (78)

32- صَلِّ إِلَهِي عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ وَصَحْبٍ وَمَنْ هُوَ مَنِيَعَتَهُ (79)

تمت بحمد الله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله؛ سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين (80).

4. شرح معاني القصيدة

- 1- ابتدأ أول بيت في القصيدة بذكر أن السلطان هو ملاذ الرعية، ومدافع عن شريعة الله تعالى في أرضه. ثم مدح حاشيته أيضا بأنهم الدعاة إلى الحق، والناشرون للخير في الناس.
- 2- عد زنجبار شرف الشرق. وحكم بأن الغرب الرومي يهابها ويخشأها، جراء الهزائم التي منوا بها في حروبهم ضد حكام زنجبار.
- 3- مدح السلطان بأنه قد يعفو عن المخطئ في دولته ما لم يكن خطؤه يمس أمن الدولة، وما لم يكن الفاعل يود شق عصا الطاعة.
- 4- من رحمة الله تعالى بعباده أن اختار لهم ربهم هذا السلطان حكما وسيدا عليهم، لأنه يجود عليهم في عطائه.
- 5- من أعظم خصاله الجود في العسر واليسر، وعند الخصب والقحط، ويتميز أيضا بالترحاب والبشاشة في وجه من يقابله.
- 6- لقب الشيخ ممدوحه بلقب السلطان والملك والخليفة، والوصف المفضل عند الناظم هو الخليفة، لاشتهاره بالعدل والاستقامة، وعدم خشيته من النزال.. وهذه الأسباب مجتمعة رشحته أن يُعين خليفة للمسلمين، حسب وجهة نظر الناظم.
- 7- مدحه بأنه لا يدعى إلى حرب عدو من أعداء الله والمسلمين إلا لبي النداء، برأس شامخ، ونفس أبيّة مشرقة.
- 8- رايته الانتصار في كل مرة، حتى كأن أعلامه لم تطرز بالنسيج كبقية الأعلام، وإنما طرزت بشكل توحى الخصم بالغبلة. ومع ذلك فهو لا يتخلى عن خصال الإحسان في الانتصار، فتراه يحسن إلى الأسرى، ويلتزم بمواثيق الحروب.
- 9- يتميز ملكه بأنه ملكٌ مجدٍ، لا ملكُ القصور الشامخة، ولا الملك المشتغل باقتناء الجواهر الثمينة، فضلا عن البذخ في الأكل والمتاع الجسدي، فملكة السلطان بحسب الشيخ ليست دولة ترف ولا مجون، ولا أن من مهامها الانشغال بجمع الأموال والنساء، بل إن وظيفة هذا الخليفة في حكمه الإبداع وتحسين حال الرعية.

10- شبه الحزم الشديد لجنود جيش السلطان، ويقظتهم الدائمة في الحروب بامتثال ملك الموت لأوامر ربه في قبض الأرواح، هذا وجه في فهم البيت الشعري، ويمكن أن يكون قصده نفي إلحاق الهزيمة بجيوش السلطان حمود، باعتبار أن جنوده يقضون على محاربيهم ولا ينفلتون منهم، كما لا ينفلت الحي من قبضة ملك الموت. ثم شبه أيضا انقياد هؤلاء الجنود لأوامر قائدهم بانقياد جنس الملائكة لإمام الملائكة أجمعين؛ جبريل عليه السلام.

11- مدحه بأنه حاكم حكيم، يتحرى العواقب، ويدرس الوقائع قبل الخوض فيها، وميزه بأنه حذق يقظ القلب لا يطمع في خداعه، ولا الاستخفاف بعقله.

12- يتشرف السلطان بانتمائيه إلى نسب عريق، وحسب كريم، ومما يزيد في مجده أنه اكتسب مالا من جهده وعمله الخاص.

13- عد الشيخ تمكن السلطان في القلوب بمثابة التصاق الروح في الجسد، واحتياج شجرة العود إلى الماء لإنتاج زيت ذي رائحة طيبة. والمقصد هو إظهار أن السلطان له أثر إيجابي في دولته.

14- يستعمل السلطان عقله حكما في حل المعضلات، وسيفا يقضي به على المشكلات. ويجعل الورع درعا حصينا يقيه الشبهات، ويحفظه من الوقوع في المحذورات. ويقول عنه أن له نفسا زكية طاهرة، تدعوه إلى كبح الشهوات وقمع الرغبات.

15- يقتفي السلطان نصح معاشريه من سيدنا شعيب عليه السلام، الذي قال لقومه: ﴿وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِمَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾، (سورة الأعراف: 93)، وقال أيضا: ﴿إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِسْلَامَ مَا اسْتَحَمْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾، (سورة هود: 88)، ويستلهم فكره النير تأثرا بطهارة جنس الملائكة البررة. ومن خصاله أيضا أن له تعلقا متينا بربه، واتصالا به عن طريق حبل مديد لا ينقطع أبدا.

16- شبه الناظم السلطان بالفلك التاسع الدائم الدوران -حسب المتعارف عليه قديما- باعتبار أن السلطان يتولى الإشراف على وزرائه ويتابع باستمرار أعمال مسؤوليه في دولته. كما شبه الشيخ انتشار نفعه لرعيته وكثرته بانتشار الزرع النامي.

17- لا يلقي السلطان بالا للذل، ولا يقبل بالتؤدة في تسيير أمور دولته، وإنما منهجه الصرامة والحسم في المواقف، وهو ما يفسره قول الناظم: "وفي يمناه صارمها". كما وصفه بأنه سريع الألفة، ومحبوب لدى معاشريه.

18- مواعظ السلطان وخطبه مؤثرة، فقد تؤثر في البخيل فتورثه الإنفاق.

وهو إزاء ذلك يختار ما عسر وصعب من الأمور تعبيرا عن قوته وصرامته، وقد يكون الحديث عن اختياره الأمور العسيرة كناية عن كثرة استشارة أعوانه فيما لا يقدر عليه لوحده، للوصول إلى الحل الأنسب.

- 19- وصفه بالجدود والكرم.. فمن قصد السلطان لحاجة كفاه أمره، ومن استعان به فلح ونجح، لذلك لا يصح لأحد رعيته أن يخاف من سوء الاستقبال أو رفض قضيته، لأنه الذي لا يَنْهَرُ سائله.
- 20- يشير الناظم إلى أنه يستعذب حتى هجران السلطان له، وما ذلك إلا لروح السلطان الطيبة وأخلاقه الكريمة التي استمالت قلوب محبيه إليه، وبرعت في كسب مودتهم له.
- 21- عبر الناظم عن مشاعره القوية تجاه السلطان، فأبرز شدة شوقه بمن هذه خصاله، رغم بعد المسافة التي تبعد بينهما بآلاف الكيلومترات. ثم أشار في التفاتة ذكية إلى أن هذه التضاريس الحائلة بين الطرفين من جبال وهضاب لتُعد في الحقيقة حبالا وجسرا للتقارب بين المحبوبين.
- 22- وصف قلب المحبوبين بأنهما لا ينفكان ولا يفترقان أبدا، فهما بمثابة قلب واحد لجسدين مختلفين وبعيدين بعدا شاسعا بينهما، لكن مع ذلك فهما يتمتعان بروح واحدة، ورؤية متقاربة للحياة والسعي للخير.. فالمنفعة والمصلحة المشتركة كانت السبب أن قرّبت البعيد، وأزالت حواجز الافتراق العضوي.
- 23- أشار إلى أن عطاء السلطان وحلمه يطال المتحالفين معه، ويصيب الخاص والعام كالمطر النافع. ثم أظهر أن كرمه عنوان للهداية، وقد يكون المعنى أن رفعتة وكرمه لأهل الهداية والصلاح أشهر من نار على علم. ووصف في الأخير إنفاقه بأنه ينهمر على الفقراء، ويحمّله أن يتابع حالاتهم ويساعدهم في كل حين.
- 24- تحدث عن حدود نفوذ السلطان ورعايته للوديعة التي ورثها من أجداده، والتي تشمل مدينة "دار السلام"، و"زنجبار وما حولها"، علما أن "مدينة السلام" تتشكل من مجموعة جزر في المحيط الهندي، وتقع في إقليم "زنجبار" أحد أقاليم دولة تنزانيا الحالية، وقد كانت هذه المدينة إلى عهد قريب عاصمة الدولة.
- 25- أكد الناظم على أحقية السلطان وذريته في الاستحواذ على هذه الأقاليم ورئاستها دون غيرهم، ولم يجز الشيخ أن يُتبع السلطان في بيعته، فيقدّم عليه أحد. ولم يقبل أيضا أن ينقُض أحد بيعته بدعوى تسليمها إلى نسل آخر. وكأن هذا التصريح من الشيخ نوع من الإقرار ببيعته له.
- 26- وصل الناظم ذروة المدح للسلطان، وعبر عن هيامه من خلال الإعجاب بسياسة السلطان التي انتهجها في تسييره لدولته، فذكر الشيخ أن دموعه تكشف ما استتر في القلب من المودة والشوق، وأن هزال الجسم ونحوه ليحكي بصدق ما يكنه له. ثم إن الناظم ليعتبر أن التصريح بهذا الإعجاب يعين السلطان في تحمل مشاق المسؤولية الملقاة على عاتقه.
- من 27 إلى 29- انتقل الناظم إلى الحديث عن أعداء السلطان المتضاربين فيما بينهم، الذين لا يفرقون بين الخير والشر، ولا يعملون إلا لمصلحتهم الخاصة ولو على حساب حياة الآخرين.. وقدم الناظم هذه الصورة في حديثه عن الوحوش المفترسة التي تقتات في مختلف أوقاتها؛ شتاء وصيفا وريعا على لحوم أعدائها، سواء أكانت لحوما طرية أو لحوما قاسية، من دون تفريق بين الأزمنة ولا الأعداء، إذ لا يهمهم غير بطنهم وفرجهم.

تحقيق قصيدة الشيخ أطفيش في مدح سلطان زنجبار "حمود بن محمد"

ثم بين الناظم أن السلطان على خلاف ذلك، لأنه لا يسير على منطق الجشع والظلم، ولأنه يعفو عن المخطئين المرتكبين لموجب القتل من الذين لا مجد لهم، ولأنه يرفع اللوم عن صدر منه قول شنيع أو فعل مشين أو شيء حقير، على أن يكون هذا ممن يتبع فعله بتوبة وإظهار ندم وعزم على الاستقامة.

30، 31- ختم قصيدته بالدعاء للسلطان أن لا يمسه مكروه في الدنيا، ودعا أن ينعم الله عليه بالرضوان في الجنة، وأن يصلح كل إنسان مجيد ورشيد. كما نبه الضال عن الطريق السوي إلى عاقبة سوءه.

32- صلى الشيخ على نبي الرحمة محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الأطهار، ودعا بالخير على كل الخلق الذين منعهم الله مما يريد، فرضوا بذلك، والله أعلم.

خاتمة

يرمي الشيخ أطفيش من مدح حاكم زنجبار سلطان زنجبار "حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان"، إلى تحقيق بعض المقاصد، منها:

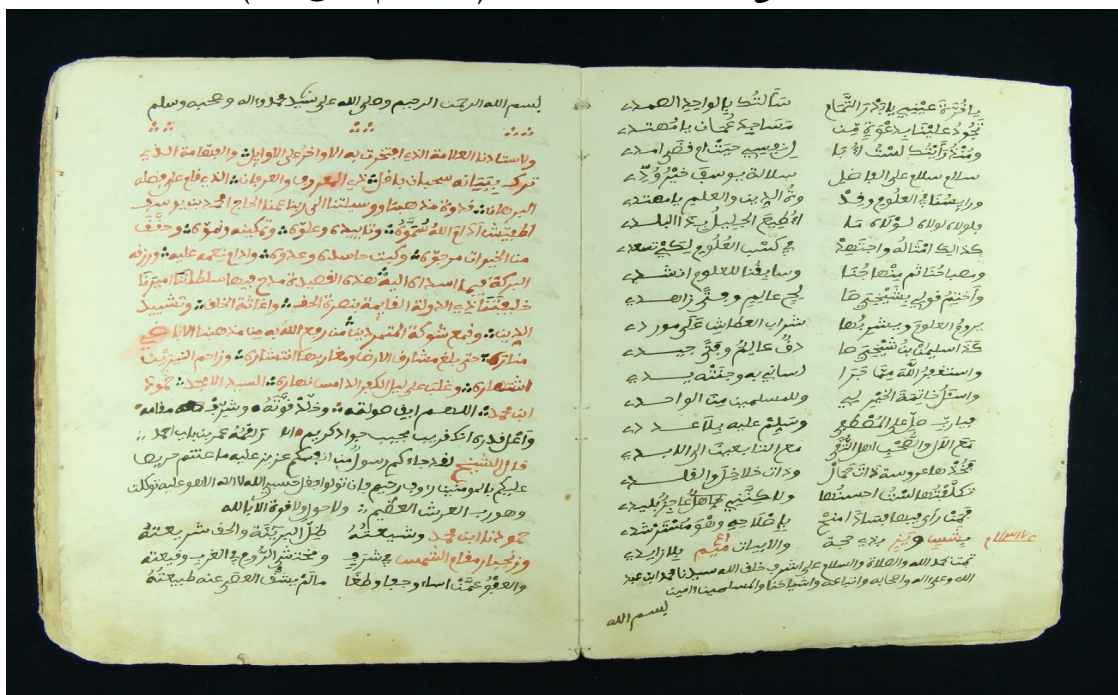
توطيد عرى العلاقات المذهبية والثقافية بين إباضية المغرب، متمثلا في مزاب بالجزائر، وبين إباضية المشرق، متمثلا في إقليم زنجبار (دولة تانزانيا المعاصرة)، وعمان (سلطنة عمان الحالية).

تذكير الحاكم بمآثر أسلافه الإباضية الذين ربطوا على أنفسهم فواجهوا الحكام الذين شاهدوهم لم يستنوا بسنة من سبقوهم من المهاجرين والأنصار.

تحقيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب المستطاع، ودعوة الحاكم إلى نشر العدل بين الرعية، ومحاسبة نفسه على كل صغيرة وكبيرة، امتثالا للنهج العقدي الإباضي.

الملاحق⁽⁸¹⁾

الورقة الأولى من نسخة مكتبة القطب، (نسخة الأم: أ. ق. 17)





الورقة الأولى من نسخة مكتبة اشقباب



تحقيق قصيدة الشيخ أطفيش في مدح سلطان زنجبار "حمود بن محمد"

الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة اشقبب



الهوامش:

- 1- **سابع سلطان زنجبار:** حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان، ولد في 1296هـ / 1853م، وتوفي في 1320هـ / 1902م، وهو حفيد مؤسس الدولة البوسعيديين في زنجبار، السلطان "سعيد بن سلطان".
- 2- استفاد القطب كثيرا من أهل عمان وزنجبار، وقدم لهم بدوره خدمات علمية جليلة، فكان يحبهم ويحبونه، وقد صرح بهذا في قوله: "ولشدة حبي لأهل عمان وأهل زنجبار من أصحابنا، وهم أصحاب العلوم حديثا وقديما، ولتمسكهم بالمذهب، وشدة بغضهم للمخالفين [وهم الذين يجرحون إخوانهم الإباضيين]، ولنفعهم إياي بإرسال الكتب أكثر من وقر بغير، وإلهائهم إلى أشياء جليلة، ولاتباعهم إياي في أقوالي وترجيحاتي، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، فببركة اسمك الأعظم يا رب، زدهم علما ومالا وجاها، واجمعنا معا في الخير". أنظر: الشيخ أطفيش: شرح كتاب النيل، 3/ 464.
- 3- زار سليمان بن ناصر الملكي مزاب موفودا من قبل سلطان زنجبار حمود بن محمد، وجاء وهو يحمل معه الهدايا والوعود إلى أهل مزاب، أنظر: جهلان محمد: "حضور عمان في وجدان الشعراء الجزائريين"، مقال ضمن كتاب التواصل الحضاري الجزائري العماني، 166.
- 4- من رسائل القطب مع السلطان حمود بن محمد، رسالة شكر على تسلم أموال من السلطان، جاء فيها: "واعلم أن الدراهم التي أرسلتها إلي قد وصلتني"، وقال في مراسلة أخرى: "إذ وصلي منك ثانيا 155 ريال كبار"، وأغلب مراسلاته يوصي فيها السلطان أن يتابع صاحب المكتبة البارونية "الحاج أحمد بن يوسف الباروني" ليعجل بطباعة مؤلفاته التي أرسلها إليه، وهي: جزء من الكتاب الضخم شرح النيل، وكتاب شرح الدعائم، وكتاب وفاء الضمانة. وكتاب "حاشية أبي مسألة". أنظر: المحروقي والشهيمي: مراسلات زعماء الإصلاح إلى سلطاني زنجبار، 38 - 46.
- 5- المحروقي والشهيمي: مراسلات زعماء الإصلاح إلى سلطاني زنجبار، 38.
- 6- جاء في إحدى رسائل القطب أن النيشانيين كانا إهداء من السلطان، وفي مراسلة أخرى جاء فيها أن الطلب كان من القطب، لما قال له: "أرسل إلى شرطة [وساما] إسلامية، أفتر بها على المخالفين، وأهل الشرك، وقد وعدنيها محبك الوالي: سليمان [بن ناصر الملكي]"، ويظهر لنا أن رسائل الشيخ في حاجة إلى تحقيق، وتأكيده صحة نسبتها إليه رحمته الله. كما تشير أن الوسام لا يزال محفوظا في

- مكتبة القطب، أنظر: المحروقي والشهيمي: مراسلات زعماء الإصلاح إلى سلطاني زنجبار، 42، 44؛ سيوسيو: فهرس القطب، 519.
- 7- سعيد بن علي المغيري: جُهينة الأخبار: 362.
- 8- الإسماعيلي: زنجبار التكاليف الاستعماري، 24، 78-82؛ جمال زكرياء: دولة البوسعيد، في عمان وشرق إفريقيا، 290؛ الكيومي: الحركة العلمية في زنجبار وساحل شرق إفريقيا، 65.
- 9- المحروقي والشهيمي: مراسلات زعماء الإصلاح إلى سلطاني زنجبار، 38.
- 10- أنظر: فهرس مكتبة القطب، 114.
- 11- ضبط المفهرس أن هذا التاريخ للنسخ، ولا يبدو هذا صحيحا، والله أعلم.
- 12- ذكر الباحث جهلان محمد أن اللامي كتب رسالة إلى سلطان زنجبار من برلين في 18 محرم 1318هـ، يقص عليه رحلته إلى مزاب، فلذلك لم نستبعد أن يكون التقيد الوارد في الهامش تاريخا لكتابة القصيدة حين زيارة هذا الرجل لمزاب. أنظر: جهلان محمد: المرجع السابق، 166.
- 13- مؤسسة عمي سعيد، قسم التراث: فهرس مخطوطات خزانة آل اشقب، و.
- 14- وينتن مصطفى: آراء الشيخ أحمد بن يوسف أطفيش العقديّة، 483.
- 15- وضعنا هذا العنوان من اختيارنا، ولم نجد عنوانا في النسخ المعتمدة، سوى ما جاء في نسخة الاستقامة: 4، "وله أيضا رحمه الله في مدح سلطان زنجبار".
- 16- وردت هذه الحمدة في نسخة الأم، ونسخة القطب: 2، ونسخة القطب: 3، ونسخة الاستقامة: 4، ونسخة اشقب: 5.
- 17- "سحبان باقل" رجل يُضرب به المثل في العيِّ والسفه. بينما "سحبان وائل" فهو فصيح العرب وخطيبها، أدرك الجاهلية وأسلم، وكان يجالس معاوية بن أبي سفيان. وقد تجمع الشخصيتان في كلام واحد كقول الجاحظ واصفا كتابه الحيوان بقوله: "إن شئت كان أبين من سحبان وائل، وإن شئت كان أعيا من باقل". أنظر: الجاحظ: البيان والتبيين، 1/ 62؛ الحيوان: 1/ 32.
- فيظهر من ذكرنا لحقيقة الشخصيتين، أنه على صاحب الديباجة أن يثبت سحبان وائل، وليس سحبان باقل.
- 18- التوسل: هو طلب التقرب، ولا وسيلة للعبد إلى ربِّه إلا إيمانه وعمله الصالح، وإن فعل غير ذلك وتوسل بدعاء غيره، جاز، لكن لم يأت في الوسيلة المشروعة من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾، (سورة المائدة: 35). أما التوسل بغير ما ذكر، مثل التوسل بفلان إلى الله، فلا يقبل شرعا ولا عقلا، أنظر: مجموعة من الباحثين: معجم المصطلحات الإباضية، 1066.
- 19- ورد في نسخة الأم، ذي، والأصل ما أثبتناه.
- 20- وردت هذه الديباجة في النسخة الأم فقط.
- أما في نسخة القطب: 2 فقد جاء فيها: "هذه قصيدة للعالم العلامة، وبحر الفهامة، قدوة مذهبنا، و[دعاؤه] وسيلتنا إلى ربنا، السيد عمنا: الحاج محمد بن يوسف أطفيش، يمدح فيها سلطان زنجبار، السيد: حمود بن محمد". ووردت هذه العبارة أيضا في نسخة القطب: 3، لكن بدون ذكر عبارة "قدوة مذهبنا، و[دعاؤه] وسيلتنا إلى ربنا".
- وورد في نسخة أبو بكر: 6 ونسخة الحاج سعيد: 9، ما يأتي: "هذه منظومة شيخنا، وحيد دهره، وفريد عصره، وقدوة زمانه، ومصباح أوانه، سيدي الحاج محمد بن يوسف أطفيش، نصره الله على أعدائه في الدارين بجاه سيد الثقلين، ﷺ، في مدح سلطان زنجبار، أعانه الله على أعدائه. قال ذلك إخبارا بما كان، ودعاء بما لم يكن، بحسب الحال".
- وأما في نسخة الخزانة: 7، فذكر فيها: "هذه منظومة شيخنا أطفيش نصره الله، في حق سلطان زنجبار أيده الله، إخبارا بما كان، ودعاء بما لم يكن". وجاء في نسخة أفضل: 8، "قال شيخنا محمد بن يوسف رحمه الله في شأن حمود بن محمد، سلطان زنجبار".
- 21- النسخ التي أوردت الآية، هي: نسخة الأم، ونسخة القطب: 2، ونسخة القطب: 3، ونسخة الاستقامة: 4، ونسخة اشقب: 5.
- واستقلت نسخة الأم بلفظة، "قال الشيخ"، وأما نسخة القطب: 2 استقلت بلفظة "قال".
- ولعل النساخ تعمدوا ذكر قال، أو قال الشيخ، ليبينوا أن القطب هو من استهل القصيدة بالآية، لكن خفي عليهم أن يثبتوا أيضا لفظة "قال"

تحقيق قصيدة الشيخ أطفيش في مدح سلطان زنجبار "حمود بن محمد"

الله تعالى" بعد لفظة "قال الشيخ"، وقبل الآية، وهو ما استدركناه.

ومما جاء أيضا في نسخة الأم أيضا عبارة: "ولا حول ولا قوة إلا بالله"، ثم أضافت نسخة القطب: 2، ونسخة القطب: 3، ونسخة الاستقامة: 4، عبارة "العلي العظيم".

22- جاء في نسخة أبو بكر: 6، ونسخة الخزانة: 7، ونسخة أفضل: 8، ونسخة الحاج سعيد: 9، "البدر".

23- اختشى مشتق من فعل خشي، يقول صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة: "اختشى من يختشي، اختش، اختشاً، فهو مختش، والمفعول مختش منه، [يقال: اختشى فلان من أبيه: خاف منه واتقاه... تخشى الشخص: خاف". أنظر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، 1/ 647.

24- الوقعة من فعل وقع، والوقعة والوقعة بمعنى صدمة الحرب أو القتال، وتجمع على وقائع، أنظر: الرازي: مختار الصحاح، مادة: وقع، 740.

25- انفردت نسخة الأم بذكر فعل "طغا" بالآلف الممدودة. وقد لخص الزبيدي الكلام في صيغة الفعل بالآلف الممدودة "طغا"، وبالآلف المقصورة "طغى"، فذكر أن طغا يطغو، مصدره "الطغوان". وطغى يطغى، مصدره "الطغيان". ثم نقل كلام غيره في أن الطغوان والطغيان بمعنى، وأن الطغوان لغة في الطغيان. والمعنى المستخلص من الصيغتين هو مجاوزة القدر، أو الإسراف في المعاصي. أنظر: الزبيدي: تاج العروس، 38/ 492، 494.

وتأكيدا على جواز الصيغتين فإننا نجدتهما في الرسم العثماني للقرآن، يقول تعالى: ﴿لَنَا لَمَّا هَمَّاءُ الْمَاءِ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾، (سورة الحاقة: 11)، ويقول أيضا: ﴿لِذَٰهَبٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَفَرٌ﴾، (سورة طه: 24).

26- أوردت النسخ الفعل "يشق" بصيغة إبقاء التضعيف -قاف واحدة مشددة- وهذا جائز، لأن الفعل المضارع المجزوم بالسكون يجوز إبقاء التضعيف فيه ويجوز فكه. ولمزيد الفائدة فإن صيغة فك التضعيف تكتب "يشقّق". أنظر: أيمن أمين عبد الغني: الموسوعة الشاملة في النحو والصرف، ص 7/ 194.

27- انفردت نسخة الأم بكتابة لفظة "العصى" بالآلف المقصورة، والصواب ما أثبتناه.

28- ورد في نسخة الاستقامة: 4، "الله"، لكن عقب الناسخ في الهامش: "الرب".

29- جاء في لسان العرب أن الدسيعة هي العطية، وذكر أنها تطلق على الرجل الجواد. أنظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: دسع، 84/ 8.

30- البش من فعل بش، ويقال: رجل بش وبشاش، أي: طلق الوجه، ومنه البشاشة. أنظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: بشش، 6/ 266.

31- ورد في نسخة اشقبقت: 5، ونسخة أبو بكر: 6، ونسخة الخزانة: 7، ونسخة أفضل: 8 ونسخة الحاج سعيد: 9، "صنيعته". واللفظتان "طبيعته، وصنيعته" بمعنى واحد، ولعل بعض النساخ اختاروا "صنيعته" نقاديا لتكرار الضرب في القصيدة، لأن لفظة "طبيعته" قد وردت سابقا.

32- ورد في نسخة أفضل: 8، "عليك"، والصواب ما أثبتناه.

33- ورد في نسخة اشقبقت: 5، ونسخة أبو بكر: 6، ونسخة الخزانة: 7، ونسخة أفضل: 8، ونسخة الحاج سعيد: 9، "نزأل"، والأصل ما أثبتناه.

34- ورد في نسخة الاستقامة: 4، ونسخة أفضل: 8، "يجيب غضا، وذو الشمس طبيعته". وهذا ما جاء أيضا في نسخة اشقبقت: 5، ونسخة الحاج سعيد: 9، لكن علق ناسخ نسخة اشقبقت: 5، في الهامش بقوله: "يجيب دعواها، والشمس طبيعته"، أما ناسخ نسخة الحاج سعيد: 9، فكتب: "دعوى".

ونسجل أيضا أنه في نسخة أبو بكر: 6، ونسخة الخزانة: 7، جاء فيهما: "يجيب دعوى، وذو الشمس طبيعته".

35- نسج: النسج: ضم الشيء إلى الشيء، وقالوا في الرجل المحمود: هو نسيج وحده، يضرب مثلا لكل من بولغ في منحه. أنظر: ابن

منظور، لسان العرب، مادة: نسج، 2/ 376.

36- ورد في نسخة الاستقامة: 4، ونسخة اشقباق: 5، "الجود"، والأنسب بالمقام ما أثبتناه.

37- من معان الجزع أنه ضرب من الخرز الذي هو الأحجار الكريمة، وقيل هو الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد وتُشَبَّه به الأعين. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: جزع، 8/ 48.

انفردت نسخة الأم بعبارة: "والدر والجزع"، وعولنا على ما ورد في باقي النسخ من صيغة "كالجزع والدر" لأنها الأنسب، والله أعلم.

38- هاتيك: اسم إشارة للمفرد المؤنث، فالهاء للتثنية، والتاء يشار بها إلى المؤنث، والكاف للخطاب، يقول ابن منظور: "الهاء إذا دخلت على تيك وتاك، صارت هاتيك". أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: تا، 15/ 364.

39- يقال أنه اسم لملك الموت، ويكتب: "عزرائيل"، ولكن التحقيق العقدي ينفي وجود اسم خاص للملك الموكول بقبض الأرواح، وإنما الصحيح أن يطلق عليه "ملك الموت"، من قوله تعالى: ﴿قُلْ تَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي نُكَلِّمُكُمْ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (سورة السجدة: 11).

وللفائدة فإن اسم "عزرائيل" قد ورد في بعض الآثار المنكرة التي لا يعتد بها -رواية عن وهب بن منبه-، وفي هذا يقول ابن كثير: "وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل والله أعلم". أنظر: ابن كثير: البداية والنهاية: 1/ 106؛ أبو الشيخ الأصبهاني: العظمة، حديث رقم: 394، 3/ 348.

40- قط: تختص بالنفي، وتكون ظرف زمان لاستعراق الماضي، فيقال: "ما فعلت هذا قط"، لكن لها أوجه أخرى، "قط، وقط، وقط، وقط"، واللفظة الأخيرة "قط" يؤتى بها للتقليل، مثل قولهم: "ما عندك إلا هذا قط". أنظر: السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 158. ويبدو أن توظيف "قط" بالسكون في البيت للضرورة الشعرية، وإلا فمدلولها في البيت للنفي والقطع وليس للتقليل، مما يفترض أن ترسم بضم الطاء "قط".

41- ورد في نسخة أبو بكر: 6، ونسخة الحاج سعيد: 9، "ختيعته". وجاء في الهامش: "أي داهيته". ونفس اللفظة وردت في نسخة الخزانة: 7، ونسخة أفضل: 8. والختيعية هي جليدة يُعطى بها الرامي إبهامه، والجمع: خِتَاعٌ، أنظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون: المعجم الوسيط، 1/ 218.

وأثبتنا "ظليعته" لأنها الأنسب في المعنى، باعتبار أن ملك الملائكة يتقدم صفوف الجيوش ويبعد سطوة الأعداء. ولم نختر المعنى الذي يجعل مهمة الملك تغطية إبهام الرامي بسهم، ولا المعنى الوارد في الهامش، لأن هاتين الوظيفتين المنسوبتين إلى الملائكة لم يرد فيهما دليل، ولا تليق بوصف ملك من الملائكة الذين هم خلق من خلق الله المكرمون والمطهرون.

42- ورد في نسخة الأم: 1، ونسخة القطب: 2، ونسخة القطب: 3، "موفقاً"، ربما على أساس تقدير فعل ماضي ناقص "كان"، بينما بقية النسخ كتبت "موفق" بالضم، وهو ما أثبتناه.

43- ورد في نسخة الاستقامة: 4، ونسخة اشقباق: 5، ونسخة أفضل: 8، "يزينه"، ولعل الفعل الماضي أبلغ في المعنى لذلك أثبتناه، والله أعلم. وأما في نسخة القطب: 3، فجاء فيها "زينه"، لكن عدل بمداد مختلف إلى "يزينه".

44- النَّشَبُ: المال والعقار. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: نشب، 1/ 757.

45- ورد في نسخة الخزانة: 7، "والعود"، عوض "في العود".

46- الدَّرْعُ: لبوس الحديد، أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: درع، 8/ 81.

ورد في نسخة أبو بكر: 6، ونسخة الخزانة: 7، ونسخة أفضل: 8، ونسخة الحاج سعيد: 9، "درع" بالذال المعجمة مكسورة، ولم أجد في مصادر اللغة من أورد هذا المعنى بهذه الصيغة، والله أعلم.

لكن للفائدة فقد ورد في بعض كتب اللغة أن الدَّرْع هو ما يستتر به الصائد، وهي أيضا الناقاة التي يستتر بها رامي الصيِّد، أنظر: الزبيدي: تاج العروس، 21/ 11؛ إبراهيم مصطفى، وآخرون: المعجم الوسيط، 1/ 311. وإذا احتملنا أن هذه اللفظة هي المعنية بالورود في النسخ السابقة، فيجب أن نثبت لفظة "درع" في هذه النسخ، بفتح الذال والراء.

47- البخيعة: من فعل بَخَعَ نَفْسَهُ يَبْخَعُهَا بَخْعًا وَبُخوعًا، أي: قتلها غيظًا أو غَمًا، يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا كَبَاخِمُ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾ (سورة الكهف: 6)، أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: بخع، 8/ 5.

48- جاء في هامش نسخة أفضل: 8، التعليق التالي: "أي: ما يقطعه الملك عطية للوارد عليه".

ولعل المعنى المحتمل أيضا أن الناظم رغب أن يعبر عن تعلق السلطان بربه فوظف فعل "قطع" الوارد في قوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْصِمَ فَلْيَنْصُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيْبُ﴾، (سورة الحج: 15). ووجه المقابلة بين الحالتين أن الكفار تهكم بهم الله حين ضاقت عليهم سبل الانفراج، فاقترح عليهم أن يمدوا حبلًا إلى السقف أو السماء، ويتعلقوا به، ثم لما ينقطع يدركوا أن لا مفر من الله إلا إليه. بينما السلطان على العكس من هؤلاء، فهو له اتصال بربه وحده يدعوه بالفرج والنصر. كما أن للبيت معنى آخر محتملا باستصحابنا بداية البيت الموالي، فتصير الجملة "ولربك قطيعته ووصله" لها معنى أن عطاء السلطان ومنعه الهدايا كان لأجل الله تعالى، والله أعلم.

49- مجموعة الأفلاك التسعة: مصطلح قديم يقصد به الكواكب والأجرام التي تدور في إطار حلقات حول الأرض؛ بداية بالقمر فعطارد والزهرة والشمس، ثم المريخ والمشتري وزحل، ثم يأتي الكوكب الثابت، وأخير الفلك التاسع، ويسمى الأطلس، وفلك الأفلاك، وفلك الكل. وهذا الفلك التاسع دائم الدوران، وبدورانه تدور جميع الأفلاك الأخرى. أنظر: الغزالي: معيار العلم في فن المنطق، 1/ 292؛ المقرئ، المواعظ والاعتبار، 1/ 15.

50- زَرَعَ الْحَبَّ يَزْرَعُهُ زَرْعًا وَزِرَاعَةً: بَذَرَهُ. وَقَالَ ابْنُ بَرِّي: وَالزَّرِيعَةُ، بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ، الْحَبُّ الَّذِي يُزْرَعُ، وَلَا تَقُلْ زَرِيعَةً، بِالتَّشْدِيدِ، فَإِنَّهُ خَطَأً. أنظر: ابن منظور: مادة زرع، 8/ 141.

51- انفردت نسخة الأم بلفظة "الهوين"، بينما بقية النسخ كتبت "الهوينا". الهُوْنُ -بالضم- والهَوَانُ تعني: نَقِصُ الْعِزِّ. أما الهَوْنُ -بالفتح- والهَوُونُ فتعني: التَّوَدُّدُ وَالرَّفْقُ وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ. أنظر: ابن منظور: مادة: هون، 13/ 439.

ولعل الصواب "الهَوِينَا" وليس الهَوِين، لأن الهوينا تصغير للهوئي، وتأنيث للأهون. بينما "الهوين" فقد بحثنا عن معناه ولم نعثر على مصدر أورد لفظة الهوين.

وبترجيح لفظة "الهوينا"، فإننا نحتمل أن الناظم استقى العبارة من المثل المزابي القائل: "أَزْلَمَاضُ يَلَا يَسْجُومُ"، وترجمته الحرفية أن اليد اليسرى تنتظر للذي تخلف عن موعد الجلوس إلى طاولة الأكل.

52- جاء في لسان العرب أن التَّيْعُ هو: مَا يَسِيلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ جَمَدٍ دَائِبٍ وَنَحْوِهِ، فيقال: تَتَايَعَ الرَّجُلُ، أي: رَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْأَمْرِ سَرِيعًا. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: تيع، 8/ 38.

ورد في هامش نسخة القطب: 2، ونسخة القطب: 3، "الألف عنده كالأربعين"، ولا ندري معنى هذا التعليق!

53- الْجَامِدُ: هو الْبَخِيلُ، فيقال: رَجُلٌ جَمَادُ الْكَفِّ، أي: بَخِيلٌ. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: جمد، 3/ 130.

54- الْقَرِيعَةُ: من فعل قرع، ومنه الاقتراع وهو الاختيار. يُقَالُ: اقْتَرَعَ فُلَانٌ أَيْ اخْتَارَ. وَالْقَرِيعُ: الْخِيَارُ. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: قرع، 8/ 267.

55- تَرَبَّ تَرَبًّا وَمَتَرَبَةً: خَسِرَ وَافْتَقَرَ فَلَزَقَ بِالتُّرَابِ. وَأَتَرَبَ: اسْتَعْنَى وَكَثُرَ مَالُهُ، فَصَارَ كَالْتُّرَابِ، وَالتَّتَرَبُّ: كَثُرَ الْمَالُ. وَالتَّتَرَبُّ: قَلَّةُ الْمَالِ أَيْضًا. وَيُقَالُ: تَرَبَّتْ يَدَاهُ، وَهَذَا الْمَثَلُ جَرَى عَلَى الدُّعَاءِ، أَيْ لَا أَصَابَ خَيْرًا، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: لِلَّهِ ذَرْكَ، وَالْمَعْنَى الْآخِرُ هُوَ الْمَقْصُودُ فِي الْبَيْتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: ترب، 1/ 228.

56- الْعَذْبُ: الْمَاءُ الطَّيِّبُ. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: عذب، 1/ 583.

57- الْبَرِيعُ: اسم فاعل لفعل بَرَعَ يَبْرَعُ فَهُوَ بَارِعٌ، أي: بلغ التمام في كُلِّ فَضِيلَةٍ وَجَمَالٍ. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: برع، 8/ 08.

58- النَّسْعُ: جمعها أنساع، وهي الجبال. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: نسع، 8/ 352.

59- ورد في نسخة الاستقامة: 4، ونسخة اشقبوب: 5، ونسخة أبو بكر: 6، ونسخة الخزانة: 7، ونسخة أفضل: 8، ونسخة الحاج سعيد: 9، "القلب منه ومني"، ولا ضير بالتقديم والتأخير. لكن نتصور أن الأكثر لباقة في الكلام أن يقدم الناظم قلبه على قلب السلطان، وهو ما أثبتناه، والله أعلم.

60- جاء في لسان العرب أنه يُقَالُ: ادْنُ دُونَكَ، أَي اقْتَرِبْ مِنِّي. ابن منظور، لسان العرب، مادة: دون، 13/ 166.

61- النَّفِيعَةُ وَالنَّفَاعَةُ وَالْمَنْفَعَةُ: اسْمُ مَا انْتَفَعَ بِهِ. وَيُقَالُ: مَا عِنْدَهُمْ نَفِيعَةٌ أَيْ مَنْفَعَةٌ. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: نفع، 8/ 359. وورد في هامش نسخة القطب: 2، ونسخة القطب: 3، شرحا للفظ "نَفِيعَتُهُ"، بعبارة: "أَي: نفعه".

بينما ورد في نسخة أبو بكر: 6، ونسخة الخزانة: 7، "بَقِيعَتُهُ"، ولم نجد لهذه اللفظة معنى.

62- النَّدَى: الْبَلَلُ، وَيُقَالُ: أُنْدَى فَلَانٌ عَلَيْنَا نَدَى كَثِيرًا، وَإِنَّ يَدَهُ لَلْنَدِيِّ بِالْمَعْرُوفِ. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: ندى، 15/ 315.

63- الْجَدَا: هُوَ الْمَطَرُ الْعَامُ. ويقال: غِيثٌ جَدَا، أَي: لَا يُعْرِفُ أَقْصَاهُ، ويقال أيضا: أَجْدَى فَلَانٌ، أَي: أُعْطِيَ. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: جدا، 14/ 134.

64- ضَجَعَ يَضْجَعُ ضَجْعًا، ومنه اضْطَجَعَ، أَي: نَامَ، ويقال: ضَاجَعَهُ الهمُّ عَلَى الْمَثَلِ: يَغْنُون بِذَلِكَ مُلَازِمَتَهُ إِيَّاهُ. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: ضجع، 8/ 219 - 220.

65- "دار السلام" كانت عاصمة دولة تانزانيا سابقا، وهي تقع على الساحل الشرقي المطل على المحيط الهندي. أما "زنجبار" فهو إقليم يتكون من مجموعة جزر في المحيط الهندي، ويشكل هذا الإقليم مع بقية الأقاليم التابعة لمنطقة "تنجانيقا" دولة تنزانيا. أنظر: الإسماعيلي، زنجبار، التكاليف الاستعماري، 20.

66- جاء في نسخة أبو بكر: 6، "لاكنها"، وهذا خطأ.

67- انفردت نسخة الأم بكتابة الهمزة على النبرة. والصواب ما أثبتناه. وتؤم، من أمم، ومنه الإمام الذي يؤم الناس، ومن معانيه أيضا أن الطريق يسمى إماماً لأنه يؤم وَيُتَّبَع. ويبدو أن المعنى الأخير "يتبع" هو المقصود في البيت، أي أن السلطان لا يُتَّبَع في بيعته، ولا يقدم عليه أحد. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: أمم، 12/ 24.

68- ورد في هامش نسخة نسخة القطب: 2 ونسخة القطب 3، ونسخة الاستقامة: 4، ونسخة اشقبوب: 5، ونسخة الخزانة: 7، ونسخة الحاج سعيد: 9، التعليق التالي: "بكسر الباء، نوع من البيع"، ولعل الناسخ الأول رغب أن يوجه الأنظار إلى أن السلطان لا يُتَّبَع في بعض بيعاته وصفقاته، وليس ألا يتبع في البيعة السياسية، ثم تبعه بقية النساخ في تقييد التعليق.

ونحن إذ نرجح في النص "بيعته"، بفتح الباء، نعني أن الحديث عن ذم عدم اتباع السلطان في بيعته خاص بمن هو تحت رعايته في بلد زنجبار وما حولها.

69- نَحَلَ جِسْمُهُ وَنَحَلَ يَنْحَلُ وَيَنْحَلُ نُحُولًا، فَهُوَ نَاجِلٌ: ذَهَبَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ سَفَرٍ، وَالنُّحُولُ: الْهَزَالُ. ابن منظور، لسان العرب، مادة: نحل، 11/ 649 - 650. ورد في نسخة الاستقامة: 4، "المحول"، وهو خطأ ظاهر، والله أعلم.

70- الضَّلَعُ: الْقُوَّةُ وَاحْتِمَالُ الثَّقِيلِ. وَالضَّلِيعُ: الطَّوِيلُ الْأَضْلَاعِ، الْوَاسِعُ الْجَنْبَيْنِ، الْعَظِيمُ الصَّدْرِ. ابن منظور، لسان العرب، مادة: ضلع، 8/ 226.

71- ورد في نسخة اشقبوب: 5، "البطارق".

والدماشق: مأخوذة من قولهم: رجل دماشق، أي: خفيف في عمله؛ وناقعة دماشقة، أي: كمشة. أنظر: ابن مرار الشيباني: الجيم، 257/1.

وجاء في نسخة القطب: 2، "الدشق ما"، وفوق بعض حروف هذه الكلمة كتابة بالأحمر، كأنها تصحيح للفظ.

72- الْهَنْ وَالْهَنْ، بِالْخَفِيفِ وَالْتَشْدِيدِ: كِنَايَةٌ عَنِ الشَّيْءِ لَا تَذْكُرُهُ بِاسْمِهِ. وَقِيلَ: هِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الشَّيْءِ يُسْتَفْحَشُ ذِكْرُهُ. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: هنا، 15/ 369. ورد في هامش نسخة الاستقامة: 4، ونسخة اشقبوب: 5، التعليق التالي: "شيء حقير".

تحقيق قصيدة الشيخ أطفيش في مدح سلطان زنجبار "حمود بن محمد"

- 73- انفردت نسخة أفضل: 8، بلفظة "المجد"، ولا نرى لها مسوغا، والله أعلم.
- 74- هذا ما تفردت به نسخة الأم، أما بقية النسخ كلها فجاء فيها: "الهام أنت"، ولا أدري معناها، ولذلك أثبتنا ما ورد في نسخة الأم.
- 75- **المَجْدُ**: المَرْوَةُ والسَخَاءُ. ومَجْدٌ، بِالضَّمِّ، مَجَادَةٌ، فَهُوَ مَجِيدٌ. أنظر: ابن منظور: **لسان العرب**، 3/ 395.
- 76- ورد في نسخة أفضل: 8، "تلتته"، والصحيح ما أثبتناه.
- 77- ورد في نسخة أفضل: 8، "بعد"، والصحيح ما أثبتناه.
- 78- **الْقَاعُ**: الأرض الحُرَّةُ الطينِ الَّتِي لَا يُخَالِطُهَا رَمْلٌ فَيَشْرَبُ مَاءَهَا، وَهِيَ مُسْتَوِيَةٌ لَيْسَ فِيهَا تَطَامُنٌ وَلَا ارْتِفَاعٌ. أنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: قوع، 8/ 304.
- 79- **مَنَعَ: الْمَنَعُ**: أَنْ تَحُولَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّيْءِ الَّذِي يُرِيدُهُ، وَهُوَ خِلَافُ الْإِعْطَاءِ. وسمي الله المانع، لأنه يَمْنَعُ مَنْ يُرِيدُ مِنْ خَلْقِهِ مَا يُرِيدُ.
- أنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: منع، ص 8/ 343.
- 80- خاتمة وردت في نسخة الأم، وجاء في نسخة القطب: 2، "تمت القصيدة بحمد الله..."، وفي نسخة أبو بكر: 6، ونسخة الخزانة: 7، ونسخة الحاج سعيد: 9، "تمت وبالحير عمت".
- 81- سأكتفي بعرض صور النسخ المخطوطة على نسختين فقط، وهي: الأم، واشقبقب، وهذا تجنبنا لتثقيل البحث بالصور.
- قائمة المراجع:**

- إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار (2004): **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية.
- ابن حيان، أبو الشيخ الأصبهاني عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، ت: 369هـ، (1408هـ): **العظمة**، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر ت: 774هـ، (1424هـ / 2003م): **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، ت: 1424هـ / 2003م بمساعدة فريق عمل (1429هـ / 2008م): **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب.
- الإسماعيلي، عيسى بن ناصر بن عيسى (2012م): **زنجبار، التكاليف الاستعماري، وتجارة الرق**، ترجمة: مبارك بن خلفان بن ناجم الصباحي، دار الغرير، الإمارات.
- أطفيش محمد بن يوسف (1392هـ / 1972م): **شرح النيل وشفاء العليل**، الناشر: دار الفتح، بيروت. ودار التراث العربي، ليبيا. ومكتبة الإرشاد، جدة. الطبعة الثانية.
- أيمن أمين عبد الغني (2012م): **الموسوعة الشاملة في النحو والصرف**: يحوي تدريبات وافية، مراجعة: عبده الراجحي، ورشدي طعيمة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ت: 255هـ، (1423هـ): **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ت: 255هـ، (1424هـ): **الحيوان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.
- جمال زكرياء قاسم (2000م): **دولة البوسعيد في عمان وشرق إفريقيا**، منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار، وبداية عهدها الجديد في عمان، 1741 - 1970م، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات.
- جهلان محمد (2019م): **حضور عمان في وجدان الشعراء الجزائريين**، منذ حوالي 250 سنة إلى العصر الحديث، مقال ضمن كتاب أعمال الملتقى الدولي الأول حول: التواصل الحضاري الجزائري العماني، إشراف وإعداد: جمعية التراث في الجزائر، ونادي نزوى في سلطنة عمان، المنعقد بين 14 ماي إلى 20 ماي 2017م، جمعية التراث، القرارة.

- الرازي، محمد بن أبي بكر، ت: 660هـ، (1415هـ / 1995م): مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
- سيوسيو صالح بن بكير، ويوسنان محمد بن عمر (جويلية 2013): فهرس مخطوطات خزانة مؤلفات الشيخ العلامة امحمد بن يوسف أطفيش اليسجني، الشهير بـ "القطب" (1243-1332هـ / 1827-1914م).
- السيوطي، جلال الدين، 911هـ (د. ت): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مزار، ت: 206هـ (1394هـ / 1974م): الجيم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة.
- الغزالي، أبو حامد، ت: 505هـ (1961م): معيار العلم في فن المنطق، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف، مصر.
- مجموعة من الباحثين (2008م): معجم مصطلحات الإباضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
- المحروقي، محمد بن ناصر، والشهيمي، سلطان بن عبد الله (2014م): مراسلات زعماء الإصلاح إلى سلطاني زنجبار: حمود بن محمد، وعلي بن حمود البوسعيديين، 1896-1919م، جامعة نزوى، سلطنة عمان.
- المرتضى الزبيدي، ت: 1205هـ / 1790م (د. ت): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- المغيري سعيد بن علي (2001م): جُهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق: محمد علي الصلابي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ط4.
- المقرئزي، أحمد بن علي، ت: 845هـ (1418هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مؤسسة الشيخ عمي سعيد، قسم التراث والمكتبة (2006م): فهرس مخطوطات، خزانة آل اشقب، مكتبة إبراهيم بن سليمان اشقب (ت: 1340هـ / 1922م)، ومكتبة نجله صالح (ت: 1394هـ / 1974م).
- مؤسسة الشيخ عمي سعيد، قسم التراث والمكتبة (أوت 2007): فهرس مخطوطات، خزانة الشيخ القاضي أبي بكر بن مسعود الغرداوي، الشهير بالشيخ "الحاج بابكر" (ت: 1325هـ / 1907م).
- مؤسسة الشيخ عمي سعيد، قسم التراث والمكتبة (أكتوبر 2002م): فهرس مخطوطات الخزانة العامة.
- مؤسسة الشيخ عمي سعيد، قسم التراث والمكتبة (ديسمبر 2005م): فهرس مخطوطات مكتبة الأستاذ محمد بن أيوب الحاج سعيد (الخبورات).
- مؤسسة الشيخ عمي سعيد، قسم التراث والمكتبة (أفريل 2015م): فهرس مخطوطات مكتبة الأستاذ سليمان بن محمد بومعقل.
- وينتن مصطفى بن الناصر (1996م): آراء الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش العقديّة (1283-1332هـ / 1821-1914م)، جمعية التراث، القرارة، الجزائر.